Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

(١)

أ - ١ :

إن قضية الزمن قضية كل حيّ ؛ إذ إنها تتصل بحياة الإنسان على الأرض ؛ فهو يولد طفلاً ، ثم يبلغ أشده ، فإذا امتد به العمر خط المشيب رأسه ، ثم يصيبه الكبر ويصير شيخا ، وهو إن عمّر نكّسه الله فى الأرض فلا يعلم بعد علم شيئاً .

ويحدثنا القرآن الكريم فى عدد من الآيات عن مراحل حياة الإنسان على الأرض فيقول تعالى : « هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا » (غافر ٦٧) ويقول تعالى : « ونُقِرُّ فى الأرحامِ ما نشاء إلى أجل مُّسمًّى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يُتوفّى ومنكم من يُرَدُّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً » (الحج ٥) ويقول تعالى : « ومن نعمره ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون » (يس ٦٨) ونجد فى هاتين الآيتين الأخيرتين إشارة إلى التغيرات النفسية والعقلية التى تحل بالإنسان حين يتقدم به العمر .

وهذه التغيرات النفسية والعقلية تأتى مصاحبة للتغيرات الجسمانية من مشيب يخط الرأس وضعف يدب فى الجسم . ويشير القرآن الكريم إلى هذا كله فيقول تعالى : « الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشَيْبة ، يخلق مايشاء وهو العليم القدير (الروم ٥٤) .

وهذه الحقائق قد تضمنها نداء زكريا ربه حيث يقول تعالى : « قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربِّ شقيًّا » (مريم ٤) ويشير القرآن الكريم فى مواضع أخرى بكلمة « شيخ » إلى مايعترى الإنسان فى كبره من عجز وضعف فيقول تعالى على لسان ابنتى شعيب : « قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير » (القصص ٢٣) ويقول تعالى على لسان إخوة يوسف : « قالوا يأيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه » (يوسف ٧٨)